

رَأْيَاتُنَا  
كِرِيْسِيْتِي

# عِيْنَةٌ مِّنَ الرِّوَايَةِ (لِلتَّصْفِيْحِ وَالْإِطْلَاعِ)

مَأْسَاةٌ مِّنْ ثَلَاثَةِ فُصُوْلٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# أَخْبَاتَانَا كُرَيْسِيَّتِي

## مَأْسَاةٌ مِنْ ثَلَاثَةِ فُصُوفٍ

طُبِعَتْ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى بِاللُّغَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ عَامَ ١٩٣٤

ترجمة: نبيل عبد القادر البرادعي

تحرير: رمزي رامز حسون



الأجبال  
للترجمة  
والنشر

AJYAL Publishers

هذه الترجمة تضم النصّ الكامل لرواية أغاثا كريستي  
المنشورة أول مرة عام ١٩٣٤ بعنوان

## Three Act Tragedy

Copyright Agatha Christie Mallowan 1934

حقوق الطبع محفوظة للناشر:  
الأجيال للترجمة والنشر والتوزيع

يُمنع نقل أو تخزين أو إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب  
بأي شكل أو بأية وسيلة: تصويرية أو تسجيلية أو إلكترونية  
أو غير ذلك إلا بإذن خطي مسبق من الناشر

Arabic edition published by AJYAL Publishers  
e-mail: books@al-ajyal.com

الطبعة الرابعة

٢٠٢٠

# مأساة من ثلاثة فصول

إخراج: السير تشارلز كارتر

ساعد في الإخراج: السيد ساترثويت  
الآنسة هيرميون ليتن غور

تصميم الملابس: أمبروزين المتحدة

الإضاءة: هيركيول بوارو



الفصل الأول

الشكّ



## المشهد الأول

### «كراوز نِست»

جلس السيد ساترثويت على المصطبة الخارجية لمنزل «كراوز نِست» (عش الغراب) وراح يراقب مضيفه، السير تشارلز كارتررايت، وهو يصعد الطريق القادم من البحر.

كان «كراوز نِست» بيتاً حديثاً من النوع الجيد، ليس مُطعماً بالخشب ولا ذا سقوف مائلة أو ملحقات مما يكون أثيراً عادة على قلب البنائين من الدرجة الثالثة، بل مجرد مبنى بسيط أبيض لا يَشِي منظره بحجمه الحقيقي، بل هو أكبر بكثير مما يبدو للوهلة الأولى. وقد جاء اسمه نتيجةً لموقعه العالي المُطلّ على ميناء لوماوث، وتنتهي مصطبته بمنحدر سحيق يهوي إلى البحر، إلا أنها كانت مَحْمِيّة جيداً بدرابزين قوي.

كان هذا البيت يبعد عن البلدة ميلاً واحداً إذا ما أراد المرء اتّباع الطريق المعبد، وهو طريق يمشي في البرّ ثم يصعد متلوياً فوق البحر. وإذا ما أراد المرء قطع المسافة إلى البلدة على قدميه فإنها لم تكن لتستغرق أكثر من سبع دقائق عبر ممرّ صيادي السمك المنحدر الذي كان السير تشارلز كارتررايت يصعده في تلك اللحظة.

كان السير تشارلز رجلاً قوي البنية مسفوح البشرة في أواسط عمره، وكان يرتدي بنطالاً صوفياً رمادياً وسترة بيضاء وبمشي -في تلك اللحظة- ويده نصف مقبوضتين على جانبيه. وقد كان من شأن تسعة أشخاص من بين كل عشرة أن يقولوا فوراً: "إنه رجل بحريّة متقاعد؛ فهذا نمطٌ لا يمكن أن نُخطئه". أما الشخص العاشر (والأكثر بصيرة) فقد كان من شأنه أن يتردد وقد حيرَه شيءٌ لا يبدو حقيقياً ولكن لا يمكن تحديده ماهيته، وربما تذكر هذا الشخص بعد قليل صورة تشارلز كارتررايت وهو يمثل دور القائد فانستون في مسرحية «نداء البحر».

ابتسم السيد ساترثويت وهو ينظر إلى الأسفل من موقعه المُشرف. كان السيد ساترثويت رجلاً أعجف ضئيل الجسم، يحب الفن ويُكِنّ احتراماً مبالغاً فيه للمكانة الاجتماعية. وكان أيضاً -رغم صفته الأكيدة تلك- رجلاً لطيفاً، وكان غالباً ما يُدعى إلى الحفلات المهمة والمناسبات الاجتماعية الأخرى، بالإضافة إلى كونه رجلاً ذا ذكاء كبير ومراقباً عميق النظرة للناس والأشياء.

تمتم في تلك اللحظة وهو يهز رأسه: ما كنتُ لأظن ذلك. لا، ما كنتُ لأظن ذلك حقاً.

سُمعتُ خطوات على المصطبة والتفت ساترثويت برأسه. كان الرجل الضخم الأشيب الذي سحب كرسياً وجلس عليه من النوع الذي تُظهر مهنته مكتوبةً بوضوح على وجهه الحاد اللطيف الذي يوحى بالكهولة: طيب!

كان السير بارثولوميو سترينج قد نجح في مهنته وغداً مختصاً

مشهوراً بالأمراض النفسية، وقد تلقى مؤخرًا لقب الفروسية من التاج البريطاني. سحب كرسيه إلى الأمام قرب كرسي السيد ساترثويت وقال: ما هو الذي ما كنت لتظنه؟ إيه؟ دعنا نسمعه.

وبإتسامة لفت السيد ساترثويت انتباه صاحبه إلى الرجل الذي يصعد الطريق بسرعة أسفل منهما وقال: ما كنت لأظن أن السير تشارلز سيبقى راضياً كل هذه المدة بال... بالمنفى.

- آه، ولا أنا أيضاً!

ضحك السير سترينج وهو يُلقي برأسه إلى الخلف ومضى يقول: لقد عرفت تشارلز منذ أن كان صبياً، كنا معاً في أكسفورد. وكان دوماً كما هو... ممثلاً في حياته الخاصة بشكل أفضل من تمثيله على المسرح! إن تشارلز يمثل طوال الوقت، وهو لا يملك من نفسه غير ذلك، فهي طبيعة ثانية لديه. مثلاً: إنه لا يخرج من الغرفة كأبي شخص عادي بل لا بد له -على الأغلب- من عبارة ما يقولها قبل خروجه، تماماً كما يحدث على المسرح! ولكنه يحب بعضاً من التغيير في الأدوار. لقد تقاعد من المسرح قبل عامين قائلاً إنه يريد أن يعيش حياة ريفية بسيطة ويرضي شوقه القديم إلى البحر، وهكذا أتى إلى هنا وبنى هذا البيت الذي يعبر عن فكرته لما ينبغي أن يكون عليه البيت الريفي البسيط: ثلاثة حمامات وكل هذه الأدوات الحديثة! لقد كنتُ مثلك يا ساترثويت؛ لم أحسب أن هذا سيستمر، فتشارلز إنسان في نهاية الأمر... إنه يحتاج إلى جمهوره، وليس من شأن قبطانين متقاعدتين وثلة من النساء العجائز أن يشكّلوا حشداً مناسباً يمكن له أن يمثل أمامهم. لقد ظننتُ أن «الرجل البسيط الشغوف بالبحر» قد يستمر لفترة ستة أشهر، وبعدها ظننتُ -بصراحة- أنه سيسأم من

هذا الدور. وقد حسبْتُ أن الدور التالي الذي سيناسبه سيكون دور الرجل المتقاعد في مونتي كارلو، أو ربما دور ملاك الأراضي في مناطق أيرلندا الجبلية... إن تشارلز مستعد دوماً للتقلب.

توقف الطبيب، فقد كانت تلك خطبة طويلة القاها! كانت عيناه مليئتين بالعاطفة والسرور وهو يراقب الرجل الغافل في الأسفل الذي سيكون معهما خلال دقيقتين.

مضى السير بارثولوميو قائلاً: ولكن يبدو أننا كنا مخطئين، فقد صمدت معه جاذبية الحياة البسيطة.

علّق السيد ساترثويت قائلاً: إن رجلاً يجعل من حياته تمثيلاً يسهل أحياناً أن يُساء الحكم عليه، فالمرء لا يأخذ صدق واقعيته على محمل الجد.

أوماً الطبيب برأسه موافقاً وقال بتأمل: نعم، هذا صحيح.

وبتهليل مرح صعد السير تشارلز الدرج ركضاً إلى المصطبة وقال: لقد كان الإبحار بالمركب رائعاً... كان عليك أن تأتي معي يا ساترثويت.

هز السيد ساترثويت رأسه بالرفض. كان قد عانى مراراً من عبور القنال الإنكليزي بحيث لم تعد لديه أية أوهام في مدى مقاومته للغثيان عند ركوب البحر، وكان قد راقب القارب من نافذة غرفة نومه في الصباح، وقد شكر ربّه بشدة على وجود اليابسة.

اتجه السير تشارلز إلى الباب الزجاجي لغرفة الجلوس وصاح طالباً القهوة، ثم التفت وقال لصديقه الطبيب: كان ينبغي أن تأتي

يا تولي. ألسنت تقضي نصف حياتك جالساً في شارع هارلي تتحدث  
لمرضاك عن محاسن الحياة عند البحر بالنسبة إليهم؟

قال السير بارثولوميو: إن الميزة العظيمة لكون المرء طبيياً هي  
أنه غير مضطر لاتباع نصائحه الخاصة.

ضحك السير تشارلز. كان ما زال يؤدي دوره دون وعي منه:  
دور البحار المبتهج المتفاخر. كان رجلاً وسيماً بشكل غير عادي،  
متناسق الجسم، ذا وجه نحيل مرح، وقد منحه الشيب القليل عند  
صدغيه شيئاً من التميّز الإضافي. وقد بدا كما هو حاله بالفعل...  
سيداً متمدناً أولاً، وممثلاً ثانياً.

سأله الطبيب: هل ذهبتَ وحدك؟

قال السير تشارلز وهو يلتفت ليأخذ صينية القهوة من خادمة  
أنيقة: لا، لقد استعنت بمساعدة... تلك الفتاة إيغ تحديداً.

كان في صوته شيء ما، أثر خفيف من الوعي لما يقوله، الأمر  
الذي جعل السيد ساترثويت يرفع نظره بحدة ويقول: الأنسة ليتن  
غور؟ إنها تعرف القليل عن الإبحار الشراعي، أليس كذلك؟

ضحك السير تشارلز بشيء من الاكتئاب وقال: لقد نجحتُ  
في جعلي أشعر بأنني رجل لم يجرب الإبحار في حياته، ولكنني  
أتحسن... بفضلها.

وسبحت الأفكار بسرعة داخل عقل السيد ساترثويت، وقال  
في نفسه: إنني لأتساءل. إيغ ليتن غور... ربما كان هذا هو السبب في  
عدم سأمه. إنه العمر... عمر خطير... عادة ما تكون المسألة في هذه

المرحلة من الحياة فتاةً شابة!

ومضى السير تشارلز قائلاً: "البحر... لا شيء مثله. الشمس والهواء والبحر، وكوخ بسيط يعود المرء إليه". ثم نظر بسعادة إلى البناء الأبيض خلفه، المجهّز بثلاثة حمامات فيها الماء الحار والبارد وآخر ما توصلت إليه مخترعات التدفئة المركزية وأحدث الأدوات الكهربائية، وفريق خدمة من طبّاح وثلاث خادמות... ربما كان تفسير السير تشارلز للحياة البسيطة مُبالغاً فيه قليلاً!

خرجت من البيت امرأة شديدة الدمامة وجاءتهم فقال لها السير تشارلز: صباح الخير يا آنسة ميلري.

قالت الأنسة ميلري: "صباح الخير يا سير تشارلز"، ثم حنت رأسها قليلاً للرجلين الآخرين وقالت: هذه هي قائمة طعام العشاء. لا أدري إن كنت تريد تغييرها بأي شكل؟

تناولها السير تشارلز منها وتمتم قائلاً: حساء الخضار، وسمك الإسقمري الفرنسي، وطيور الطيهوج، والعُجّة المنفوخة، ورقائق الخبز المُحمص بالجبن... نعم، أظن أن هذا سيكون رائعاً يا آنسة ميلري. إنهم قادمون في قطار الرابعة والنصف.

- لقد أعطيت الأوامر لهولغيت. وبالمناسبة يا سير تشارلز: إذا سمحت لي فإنني أفضل أن أتعشى معكم الليلة.

بدا أن السير تشارلز قد جفل، ولكنه قال بلطف: سيسعدني هذا بالتأكيد يا آنسة ميلري، ولكن...

مضت الأنسة ميلري شارحة: بغير ذلك سيكون العدد على

المائة ثلاثة عشر شخصاً يا سير تشارلز، وكثير من الناس يؤمنون بالخرافات.

كان من شأن المرء أن يستتج من نبرة الأنسة ميلري أن من شأنها أن تكون الثالثة عشرة على العشاء في كل يوم من حياتها دون أن يهتز لها جفن. ومضت قائلة: أظن أن كل شيء صار جاهزاً. لقد أخبرت هولغيت بأن السيارة يجب أن تُحضر الليدي ماري وعائلة باينغتن، هل هذا صحيح؟

- صحيح تماماً؛ هذا ما كنتُ أريد أن أطلبه منك.

وبإتسامة على سحنتها الخشنة انسحبت الأنسة ميلري. ثم قال السير تشارلز باحترام: هذه امرأة مُبرزة جداً. إنني أخاف دوماً من أن تأتي يوماً وتنظف لي أسناني بالفرشاة.

قال سترينج: إنها الكفاءة تمشي على قدمين.

- إنها تعمل معي منذ ست سنوات، وهي تدير هذا البيت بدقّة الساعة. وتصوروا أنها ستركني الآن.

- لماذا؟

فرك السير تشارلز أنفه وقال: إنها تقول... تقول إن لها أماً عاجزة. وأنا -شخصياً- لا أصدق ذلك، فمثل هذه المرأة لا تكون لها أمُّ أبداً! لا، لا بد أن في الأمر شيئاً آخر.

قال السير بارثولوميو: ممكن تماماً؛ فقد كان الناس يتحدثون.

حذق إليه الممثل وقال: يتحدثون؟ عمّ يتحدثون؟

- يا عزيزي تشارلز، إنك تعرف ماذا يعني حديث الناس.

- أعني أنهم يتحدثون عنها... وعني؟ بمثل ذلك الوجه؟ وفي مثل عمرها؟

- ربما كان عمرها أقل من خمسين.

قال السير تشارلز وهو يفكر في المسألة: ربما هي كذلك... ولكن قل لي حقاً يا تولي، هل لاحظت وجهها؟ إن فيه عينين وأنفاً وفماً، ولكنه ليس ما يمكن أن تسميه وجهاً... ليس وجه أنثى. ولا تستطيع أي عجوز ثرثرة تهوى الفضاء في المنطقة أن تربط حقاً بين رجل مثلي وبين وجه كهذا.

- أنت تقلل من شأن خيال العوانس البريطانيات.

هز السير تشارلز رأسه بالنفي وقال: لا أصدّق ذلك. إن في الأنسة ميلري نوعاً من الاحترام المخيف الكريه الذي ينبغي حتى لعانس بريطانية أن تدركه. إنها رمز للفضيلة والاحترام... وهي امرأة مفيدة جداً. إنني أختار سكرتيراتي دائماً من أبشع النساء.

- رجل حكيم.

بقي السير تشارلز غارقاً في التفكير لبضع دقائق، ولكي يخرج السير بارثولوميو من تأمله سأله: من الذين سيأتون هذا المساء؟

- أنجي واحدة منهم.

- أنجيلا سوتكليف؟ هذا جيد.

انحنى السيد ساترثويت إلى الأمام باهتمام حريصاً على معرفة

تركيبة الحفل. كانت أنجيلا سوتكليف ممثلة شهيرة، لم تعد شابة، ولكن لها سيطرة قوية على الجمهور، وهي معروفة بتعليقاتها الذكية وجاذبيتها الشديدة.

- وأيضاً عائلة داكرز.

أوماً السيد ساترثويت لنفسه مرة أخرى. كانت السيدة داكرز صاحبة تلك المؤسسة الناجحة «أمبروزين المحدودة للأزياء». أما زوجها، الكابتن داكرز، فقد كان يقضي الكثير من وقته في حلبات السباق، وكان هو نفسه يركب الخيل في السباق الوطني منذ سنين طويلة.

- وأيضاً أنطوني أستور.

قال السيد ساترثويت: بالطبع، الكاتبة المسرحية. لقد كتبت مسرحية «المرور في اتجاه واحد». وقد شاهدت المسرحية مرتين، فقد حققت نجاحاً كبيراً.

استمتع قليلاً بإظهار معرفته بأن أنطوني أستور كانت امرأة. وقال تشارلز: صحيح. لقد نسيت اسمها الحقيقي... أظنه ويلز. لقد قابلتها مرة واحدة فقط، وقد دعوتها كي أفرح أنجيلا. هؤلاء هم الجماعة... أقصد المدعويين إلى حفلة نهاية الأسبوع هذه.

سأل الطبيب: ومن أهل المنطقة؟

- آه، أهل المنطقة. سيأتي باينغتن وزوجته. إنه القس، وهو رجل طيب تماماً، وزوجته امرأة لطيفة حقاً، وهي تعلمني مبادئ العناية بالحدائق. كلاهما سيأتيان، والليدي ماري وإيغ. هؤلاء هم

جميعاً. آه، نعم، وأيضاً شاب يُدعى ماندرز، وهو شاب وسيم يعمل صحفياً فيما أظن. وبذلك تكتمل المجموعة.

كان السيد ساترثويت رجلاً ذا طبيعة منهجية، وهكذا فقد عدّ الرؤوس: الأنسة سوتكليف: واحدة. وأسرة داكروز: ثلاثة. وأنطوني أستور: أربعة. والليدي ماري وابنتها: ستة. والقس وامرأته: ثمانية. وذلك الشاب: تسعة. ونحن الثلاثة: اثنا عشر. لقد ارتكبت أنت أو الأنسة ميلري خطأً في العد يا سير تشارلز.

قال السير تشارلز بثقة: لا يمكن أن تكون الأنسة ميلري من خطأ، فتلك المرأة لا تُخطئ أبداً. دعني أفكر... نعم، يا إلهي! إنك مُحق. لقد نسيتُ حقاً أحد الضيوف، فقد غاب عن ذاكرتي. ثم ضحك وقال: وما كان ذلك ليسرّه كثيراً لو علم به، فالرجل أكثر من عرفتهم غروراً على الإطلاق.

رمش السيد ساترثويت بعينه، فقد كان رأيه -دوماً- أن أشد الناس خيلاء في هذه الخليقة هم الممثلون، ولم يكن يستثني السير تشارلز كارترايت من هذا الحكم.

- رجل ضئيل غريب الأطوار، رغم أنه رجل شهير. ربما سمعنا به... هيركيول بوارو، إنه بلجيكي.

قال السيد ساترثويت: رجل التحري؟ لقد قابلته من قبل. إنه ذو شخصية متميزة بعض الشيء.

- إنه شخصية فريدة.

قال السير بارثولوميو: أنا لم ألتق به أبداً، ولكنني سمعتُ الكثير

عنه. رغم أنه تقاعد منذ زمن طويل ، أليس كذلك؟ ربما كان أغلب ما سمعته عنه من باب الأساطير. حسناً يا تشارلز، أمل ألا تقع بيننا جريمة في عطلة نهاية الأسبوع هذه.

- لماذا؟ لأن بيننا رجل تحرّ في البيت؟ ألا ترى أنك تضع العربة أمام الحصان يا تولي؟

- إنها تكاد تكون نظرية عندي.

سأل السيد ساترثويت: ما هي نظريتك يا دكتور؟

- نظريتي أن الأحداث هي التي تأتي إلى الناس ، وليس الناس هم الذين يأتون إلى الأحداث. لماذا يعيش بعض الناس حياة مشيرة ويعيش غيرهم حياة مملة؟ أسبب بيئاتهم وما يحيط بهم؟ لا ، أبداً. يمكن لرجل أن يسافر إلى أطراف الأرض دون أن يحدث له شيء ، وسوف تحصل مجزرة قبل أسبوع من وصوله أو تقع هزة أرضية في اليوم التالي لمغادرته والسفينة التي أوشك أن يستقلها ستصطدم بالصخور وتتحطم... وربما عاش رجل آخر في قرية بيلهام وسافر إلى المدينة كل يوم ، ثم ترى كل الأحداث الغريبة تحدث له! يوجد أناس لديهم ميل لتحطم سفنهم... حتى لو ركبوا قارباً في بحيرة صغيرة هادئة فسيحدث شيء لمركبهم! وبنفس الطريقة فإن رجلاً كصاحبك هيركيول بوارو ليس بحاجة للبحث عن الجريمة... فهي تأتي إليه!

قال السيد ساترثويت: في تلك الحالة ربما كان من الجيد أن تنضم إلينا الآنسة ميلري ، بحيث لا نجلس ثلاثة عشر شخصاً على المائدة.

قال السير تشارلز بمرح: حسناً، يمكنك أن تنال جريمة القتل  
التي تريدها يا تولى إن كنت حريصاً عليها لهذه الدرجة، وليس لي  
إلا شرط واحد فقط... وهو أن لا أكون أنا الجثة!

ثم دخل الثلاثة إلى البيت وهم يضحكون.

\* \* \*

## المشهد الثاني

### حادث قبل العشاء

كان الاهتمام الأساسي لحياة السيد ساترثويت هو الناس ، وكان -عموماً- أكثر اهتماماً بالنساء من الرجال ويعرف عنهن أكثر بكثير مما ينبغي لرجل حقيقي أن يعرفه ، فقد كان في شخصيته شيء جعله يمتلك نظرة عميقة للعقل الأثوي. وطوال حياته كانت النساء تُسرِّ له ، ولكنهنّ لم يأخذنه أبداً على محمل الجد. وكان يشعر بقليل من المرارة بسبب ذلك في بعض الأحيان ، فقد شعر أنه كان دائماً في مقصورات المتفرجين يراقب المسرحية وليس على المسرح يشارك في الدراما. ولكن الحقيقة أن دور المراقب المحايد كان يناسبه تماماً.

وفي هذا المساء ، وهم جلوس في الغرفة الضخمة المظلمة على المصطبة (التي نفّذت شركة حديثة ديكورها بذكاء لتبدو كمقصورة سفينة من الدرجة الأولى) كان السيد ساترثويت مهتماً بشكل كبير بذلك اللون الذي صبغت به سينثيا داکرز شعرها. كان ذلك لوناً جديداً كلياً ، برونزياً مائلاً إلى الخضرة ، وهو لون يعطي تأثيراً غريباً مفرحاً بعض الشيء. أما حقيقة السيدة داکرز فقد كان من المستحيل الجزم بها. إنها امرأة طويلة القامة ، وقد كانت تسريحة شعرها

البرونزي الضارب إلى الخضرة ذكية تتبع آخر الأساليب السائدة بحيث لا يمكن أن يصفّفها إلا أبرع صالونات الحلاقة في لندن. أما ثوب السهرة الأزرق الداكن الغريب الذي ارتدته فقد بدا تفصيله بسيطاً تماماً (رغم أن ذلك كان أبعد ما يكون عن الواقع) وكان من قماش غير طبيعي، باهت ولكن فيه سطوعاً خفياً. وقال السيد ساترثويت لنفسه وهو ينظر إليها: "تلك امرأة ذكية... وإني لأتساءل كيف هي حقاً"، وكان يقصد عقلها وليس شكلها.

كان السير تشارلز يصبّ في الأكواب خليطاً من عصير الجزر والبرتقال ويتحدث مع أنجيلا سوتكليف، وهي امرأة طويلة القامة ذات شعر أشيب وفم صغير وعينين دقيقتين.

وكان السيد داكرز يتحدث مع بارثولوميو سترينج: "الكل يعرف ما علّة الحصان العجوز ليديزبورن. كل من في الإسطبلات يعرف...". كان يتحدث بصوت عال يدغم بعض الحروف، وقد بدا رجلاً ضئيل الجسم ذا بشرة حمراء مُسَمَّرة وشارب قصير وعينين ماكرتين قليلاً.

وبجانب السيد ساترثويت جلست الآنسة ويلز التي لاقت مسرحيتها الأخيرة ترحيباً واسعاً باعتبارها أكثر المسرحيات انتقاداً وجرأة مما ظهر في لندن خلال السنوات الأخيرة.

كانت الآنسة ويلز طويلة نحيلة ذات ذقن ضامر وشعر أشقر متموج على نحو سيئ جداً، وقد وضعت نظارة وارتدت ثوباً من الشيفون الأخضر المتهدل جداً. وكان صوتها عالياً ليس فيه ما يميزه. قالت: لقد ذهبْتُ إلى جنوب فرنسا ولكنني لم أستمع كثيراً هناك،

فالجو ليس ودوداً أبداً. ولكن التجربة مفيدة لي طبعاً في عملي...  
أن أرى كل ما يحصل.

وفكر السيد ساترثويت: "يا للمرأة المسكينة! عزّلها النجاح  
عن موطنها الروحي... قسم داخلي في بورنماوث، ذلك هو المكان  
الذي تحب أن تكون فيه". ثم تعجب من الفارق بين الأعمال المكتوبة  
وبين كاتبها. فتلك النبوة الراقية للمرأة «التي خَبِرَت الدنيا» التي تبثّها  
أنطوني أستور في مسرحياتها... هل يُمكن أن يُرى أثر طفيف منها في  
الآنسة ويلز؟ ثم لاحظ أن العينين الزرقاوين الشاحبتين خلف النظارة  
كانتا شديديتي الذكاء.

في تلك اللحظة التفت إليه بنظرة متفحصة جعلته يضطرب  
قليلاً، فقد بدا وكأن الآنسة ويلز تجتهد كي تحفظه عن ظهر قلب!  
كان السير تشارلز يصبّ العصير، فنهض السيد ساترثويت واقفاً  
وقال: دعيني أحضر لك كأساً.

ضحكت الآنسة ويلز وقالت: لا بأس بذلك.

في تلك اللحظة فُتح الباب وأعلنت تيمبل وصول الليدي ماري  
ليت غور وابتها الآنسة ليتن غور والسيد والسيدة باينغتن. وأعطى  
السيد ساترثويت الآنسة ويلز كأسها ثم تسلل إلى جوار الليدي ماري  
ليت غور، فقد كان لديه - كما قيل من قبل - ضعف أمام الألقاب  
والمنزلة الاجتماعية. وفوق ذلك، وبعيداً عن نقطة الضعف تلك،  
فقد كان يحب النساء الراقيات، وكانت الليدي ماري واحدة منهن  
بلا ريب.

كان زوجها قد مات وتركها في وضع مالي صعب جداً مع ابنة لها عمرها ثلاثة أعوام، فجاءت إلى لوماوث واستأجرت بيتاً صغيراً عاشت فيه مع خادمة مخلصه منذ ذلك الحين. كانت امرأة طويلة نحيلة تبدو أكبر من أعوامها الخمسة والخمسين، وكان سمُّها عذباً لا يخلو من أثر للخنوع. وكانت تحب ابنتها حباً جماً، ولكن الفتاة كانت تثير ذعرها بعض الشيء.

أما الفتاة هيرميون ليتن غور المعروفة عادة -لسببٍ غامضٍ ما- باسم إيغ (أي: البَيضة) فلم تكن تشبه أمها كثيراً، كانت من نوع أكثر حيوية. ورأى السيد ساترثويت أنها لم تكن جميلة ولكنها كانت جذابة دون ريب، ورأى أن السبب في تلك الجاذبية يكمن في حيويتها الدافقة، إذ بدا أن لها من الحيوية ضعف ما يملكه أي شخص في هذه الغرفة. كانت ذات شعر أسود وعينين رماديتين وقامة متوسطة الطول، وكان في التفاف شعرها عند العنق وفي النظرة المباشرة لعينيها الرماديتين وفي انحناء الخد وفي ضحكتها المُعديّة ما يعطي المرء ذلك الانطباع بالشباب العنيف والحيوية.

وقفت تتحدث مع أوليفر ماندرز الذي كان قد وصل لتوّه قائلة: لا أجد سبباً يجعلك تملّ لهذه الدرجة من الإبحار الشراعي. لقد كنت تحبه.

- يا عزيزتي إيغ... إن المرء يكبر.

كان يمط كلماته رافعاً حاجبيه. وبدا شاباً وسيماً، يغلب أن يكون في الخامسة والعشرين من عمره، وربما كان في وسامته أثر من مظاهر الراحة ورغد العيش.

كان شخص آخر يراقب أوليفر ماندرز... رجلٌ ضئيل الجسم  
ذو رأس بيضوي وشارب أجنبي المظهر تماماً. وكان السيد ساترثويت  
قد ذكّر هيركيول بوارو بنفسه، وقد كان الرجل الضئيل ودوداً جداً.

جاء ستيفن باينغتن، قسّ لوماوث، وانضم إلى الليدي ماري  
والسيد ساترثويت. كان رجلاً تجاوز الستين من عمره، ذا عيين  
لطيفتين غائمتين وسَمَتِ خَجَلٍ يُشيع السلام. قال موجّهاً الحديث  
للسيد ساترثويت: إننا محظوظون جداً بوجود السير تشارلز بيننا،  
فقد كان في غاية اللطف وغاية الكرم. إنه جار لطيف جداً، وأنا واثق  
أن الليدي ماري توافقني.

ابتسمت الليدي ماري وقالت: إنني أحبه كثيراً. إن نجاحه لم  
يُفسده، وهو ما يزال طفلاً في كثير من النواحي.

قالت جملتها الأخيرة وقد اتسعت ابتسامتها. بعد ذلك اقتربت  
الخادمة بصينية عليها كؤوس العصير فيما تأمل السيد ساترثويت  
في مدى الأمومة التي لا تنتهي عند النساء، وبما أنه كان من الجيل  
الفكتوري فقد كان يستحسن تلك الصفة.

مد السيد باينغتن يده لأخذ كأس من العصير وهو يقول: أظن  
أنني سأحب هذا الخليط العجيب، ولكنني لا أعلم إن كانت زوجتي  
سُسيغُه.

نظر السيد ساترثويت إلى السيدة باينغتن التي كانت تتكلم  
بجدية مع السير تشارلز في موضوع السماد، وقال لنفسه: إن لها  
عينين لطيفتين.

كانت السيدة باينغتن امرأة ضخمة قليلة الترتيب، وقد بدت

مفعمة بالحيوية وأقرب إلى عدم الاهتمام بالصغائر ، وكما قال تشارلز كارتر ايت... امرأة لطيفة.

انحنت الليدي ماري إلى الأمام وقالت: قل لي: من هي الشابة التي كنتَ تتحدث معها عندما دخلنا، تلك التي ترتدي ثوباً أخضر؟ قال السيد ساترثويت: تلك هي الكاتبة المسرحية... أنطوني أستور.

- ماذا؟ تلك... تلك الشابة الشاحبة اللون؟ آه!

ثم تمالكت نفسها وقالت: يا لفظاعة ما قلتُه! ولكنها كانت مفاجأة. إنها لا تبدو... أعني أنها تبدو تماماً مثل مشرفة عديمة الكفاءة على تربية الأطفال.

كان ذلك وصفاً شديداً الانطباق على مظهر الأنسة ويلز بحيث ضحك السيد ساترثويت.

كان السيد باينغتن يحدق عبر الغرفة بعينين ودودتين قصيرتي النظر، ثم أخذ رشفة من العصير وشرّق بها قليلاً، وفكر ساترثويت بأن القس لم يحب هذا الخليط فيما يبدو. وأخذ السيد باينغتن غبّة مصمّمة ملء فمه وفي وجهه أثرٌ من تغصّن الاشمئزاز، ثم قال: "أهي تلك المرأة الجالسة هناك؟ آه، يا إلهي..."، ثم ارتفعت يده إلى حنجرتة.

ارتفع صوت إيغ قائلاً: أوليفر، يا لك من خبيث!

وفكر السيد ساترثويت قائلاً لنفسه: "إنهما شابان جميلان..."

ويتشاجران أيضاً، وهي دوماً علامةُ صحة. ثم صرف انتباهه عن ذلك صوتٌ إلى جانبه. كان السيد بابينغتن قد نهض واقفاً وأخذ يترنح يَمَنَةً ويسرة، وكان وجهه متقلصاً.

كان صوت إيغ الواضح هو الذي لفت انتباه من في الغرفة، مع أن الليدي ماري كانت قد نهضت ومدت يداً متلهفة، فقد صاحت إيغ: انظروا، السيد بابينغتن مريض.

تقدم السير بارثولوميو سترينج بسرعة، فأسند الرجل المريض وكاد يحمله حملاً إلى أريكة في أحد جوانب الغرفة، وقد تجمع الآخرون متلهفين على المساعدة، ولكن عاجزين.

بعد دقيقتين اعتدل سترينج وهز رأسه، ثم تحدث دون موارد، مدركاً أن الموارد لا تفيد: أنا آسف؛ لقد مات!

نشكرك على الاهتمام بمنشوراتنا، ونأمل أن تكون الصفحات التي قرأتها قد وفّرت لك قراءة ممتعة وعرفتك بالرواية.

يمكنك شراء نسخة ورقية من هذه الرواية (وسواها من الروايات) من موقعنا مباشرة، ونرجو عدم التردد بالاتصال بنا لو احتجت لأي مساعدة.

الأجيال

www.al-ajyal.com